

استئصال الكوليرا

إذا تمَّ شيءٌ بدأ نقصه نوقِعَ زوالاً إذا قيلَ تمَّ

لم يهتمَّ العلماء ورجال السياسة والناس اجمع باسم الكوليرا (الهواء الاصفر) كما اهتموا به في هذه السنين لا لان الكوليرا كانت اوسع انتشاراً واشد فتكاً مما كانت قبلاً بل لانها نوات سنة بعد أخرى فكان العلماء في سعة من الوقت لدرس خواصها وكيفية فعلها. ولم تنشر كالمسيل الجارف الذي يهدم المنازل الضعيفة والمتينة على حدٍ سوى او كالنار التي تشبُّ في المدن فتلتهم كل ما حولها ويضيق الناس بها ذرعاً بل اتت على درجات مختلفة من القوة والضعف فثبت ما ظنه العلماء قبلاً من وسائل انتشارها وطُرُق الوقاية منها وتحقق القول الذي قاله بعضهم من انها «وباءٌ قَدْرٌ ينتشر بواسطة الماء القدر» ولذلك عقدوا النية على ان يجتمعوا في مؤتمر عام بمدينة جنيف ليبحثوا في الطرق التي تمنع هذا الوباء من الانتشار وتستأصل شأفته من بلاد الهند نفسها. ويظهر لنا انه قد تمَّ فعل هذا الوباء وبدأ نقصه وميزول تماماً او تكسر شوكتُه حتى لا يخشى شرُّه

وقد كتب الدكتور ارنست هرت محرر السجل الطبي ورئيس الجمعية الصحية الوطنية ببلاد الانكلترا مقالةً مسهبه في كيفية انتشار الكوليرا في بعض الممالك رأينا ان تأتي على خلاصتها في هذه المقالة. قال انه قد ثبت له منذ سنة ١٨٦٦ ان الكوليرا التي انتشرت في شرقي مدينة لندن حينئذٍ كان سببها الماء الوارد الى تلك الجهة من النهر المسمى نهر لي اي انه طرحت مبرزات رجل مصاب بالكوليرا في ذلك النهر فأصاب بها كثيرون من الذين استقوا منه. ومن ثمَّ ثبت له ان الماء الملوث بمبرزات المصابين بالكوليرا هو العلة الاولى لكل الاوبئة التي انتشرت في اسيا واوريا. وانه اذا ابطل الناس الشرب من الماء الملوث بمبراثيم الكوليرا بطل الوباء من نفسه وقد تحقق هذه النتائج كلها مدة الثلاثين سنة الماضية. وهالك ما ثبت بالاخبار في كلِّ من الممالك التالية

انكلترا

الوباء الاول - ظهرت الكوليرا في انكلترا في شهر اكتوبر (ت ١) من شهر سنة ١٨٣١. وعانت فيها الى صيف سنة ١٨٣٣. وكان ظهورها فجائياً وانتشارها سريعاً فثبت عند الجمهور انها تقاصص الهى لا يمكن مقاومتُه بالوسائل البشرية. ولكن ثبت للاطباء ان لها علاقة شديدة بالمساكين والعاشقين في اماكن قذرة او كثيرة الازدحام.

ولم ينتبه الانتباه الكافي الى علاقتها بالماء ولكن ماء لندن كان حينئذ في اسوأ حال من حيث الفساد والاتصال بالمراحيض . وقد اثبت الدكتور سنو بعد ذلك انه كان لعاء الملوث باقذار المصابين بالكوليرا اليد الطولى في انتشارها

الوباء الثاني - انتشرت الكوليرا مرة اخرى انتشاراً عظيماً في انكلترا سنة ١٨٤٨ ولم تنتهِ سنة ١٨٤٩ حتى قتلت من اهلها ٥٣٢٩٣ نفساً . وحينئذ اثبت الدكتور سنوما اشرفنا اليه آفناً وهو ان سبب انتشارها لنصاب الاقذار من المراحيض الى الانهار والابار التي يستقي منها الناس . وارتأى ان الكوليرا وردت الى انكلترا من مدينة همبرج بواسطة اناس مصابين بها وان مبرزاتهم وصلت الى بعض الابار والى نهر التمس ونهر لي فانتشرت العدوى بواسطتها ووصلت الى المستقنين منها

الوباء الثالث - وانتشرت الكوليرا مرة ثالثة في حي من احياء لندن سنة ١٨٥٤ بقرب بئر يستقي منها الناس وكان انتشارها في ذلك الحي بطيئاً جداً في اول الامر فلم يمت بها في شهر اوغسطس كالمسوى ٧٨ نفساً ثم اشتد فتكها فمات بها في الاسبوع الاول من شهر سبتمبر ٢٨٧ نفساً وفي الاسبوع الذي بعده ٦٧ نفساً ثم زال الوباء من ذلك الحي بسرعة كما انتشر فيه بسرعة وبلغ عدد الوفيات ٧٠٠ نفس من نحو ٣٢ الفاً من السكان . وأدب الدكتور سنو للبحث عن سبب انتشار الكوليرا هناك فوجد ان مرحاضاً من المراحيض متصل بالبئر وان الوفاة الاولى بالكوليرا حدثت في المنزل الذي فيه ذلك المرحاض وان الكوليرا فتكت بالذين كانوا يشربون من تلك البئر ولم تفتك بغيرهم

الوباء الرابع - وظهرت الكوليرا ايضاً في بلاد الانكليز سنة ١٨٦٦ . وفتكت باربعة آلاف من السكان في شرقي لندن في برهة وجيزة جداً فبحث الدكتور ارانت هرت عن سبب ذلك فوجد ان شخصاً أصيب بالكوليرا وطرحت مبرزاته في موحاض متصل بالنهر الذي يستقي منه اهالي ذلك الجانب من مدينة لندن واتفق ان آلات شركة الماء اخذت في ذلك الحين فاضطرت ان ترسل الى شرقي لندن ماء غير مرشح بضعة ايام وكان الماء ملوثاً بمبرزات ذلك الانسان فمات به اربعة آلاف من السكان . وحدث مثل ذلك في أماكن أخرى اي ان الناس استقوا من ماء ملوث بمبرزات المصابين بالكوليرا فانتشرت الكوليرا بينهم

مصر

وردت الكوليرا على مصر مراراً منذ سنة ١٨٣١ لكن الاطباء لم يصفوها جيداً قبل

سنة ١٨٨٢ وقد ظهرت حينئذٍ في ديباط في شهر يونيو (حزيران) وامتدت الى اماكن كثيرة حتى بلغت الجيزة والقاهرة في السادس عشر من شهر يوليو ومات بها ٥٨٥١١ نفساً من سكان القطر المصري وعددهم اقل من سبعة ملايين نفس . وقد اخاف الباحثون في كيفية ظهورها في ديباط والراجح انها وصلت اليها من مكان آخر ولكن حالة ماء الشرب في القطر المصري مستكملة الشروط اللازمة لانتشار هذا الوباء لان الاهالي يستقون من ترع وبرك يسهل اتصال الاقدار بها من المراحيض

فرنسا

اشتهرت مرسيليا بالكوليرا في السنين الاخيرة فحدثت فيها حوادث قليلة سنة ١٨٨٣ ولكن لم يشتهر امرها . ثم مات فيها بالكوليرا ١٧٧٧ نفساً سنة ١٨٨٤ و١٠٣٩ نفساً سنة ١٨٨٥ و٩٠ نفساً فقط في السنة الماضية . وفي شهر فبراير الماضي مات فيها نحو مئة نفس بالكوليرا . وهناك ادلة قاطعة على ان انتشار الكوليرا فيها مسبب عن تلوث ماء النهر هوفون بالمواد الكوليرية . وامتدت الكوليرا من مرسيايا في جنوب فرنسا الى الجنوب الغربي وكان الماء اليد الطولى في امتدادها كما قرّر الدكتور بروست

وقد انشأ الدكتور ترانو الباريسي رسالة مسببة في الكوليرا التي انتشرت في فرنسا سنة ١٨٨٤ واثبت ان انتشارها كان بواسطة الناس الملوّثين بموادها وبواسطة مجاري المياه التي تلوث بمبرزات المصابين بها او التي غسلت ثيابهم فيها . والكوليرا التي فشت في غربي باريس في العام الماضي ظهرت اولاً في سجن غربي باريس وانتشرت سفي ما جاورة ولم تنته السنة حتى مات بها ٩٧٧ نفساً . والمرجح ان سبب انتشارها شرب الذين أصيبوا بها من ماء السين بعد ان تلوث بمبرزات الذي أصيب بها اولاً او بعد ان غسلت ثيابه فيها

ايطاليا

دخلت الكوليرا ايطاليا سنة ١٨٨٤ من مرسيليا وطولون وامتدت فيها بواسطة العمال الذين هربوا من وجهها ولم تنته السنة حتى أصيب بها سبعة وعشرون الفاً مات منهم اربعة عشر الفاً واشتد فتكها في نابلي بعد ان دخلتها من مرسيليا في شهر اغسطس (آب) وبلغ عدد من أصيب بها من ٢٣ اغسطس الى ٩ نوفمبر ١٢٣٤٥ نفساً توفي منهم ٧٠٨٦ . وكان ماء الشرب فيها حينئذٍ معرضاً للتلوث بالمبرزات فأجري اليها ماء نقي في العام التالي من ينبوع بعيد فلم تعد الكوليرا تنتشر فيها مع وجودها في جوارها .

ولكن عرض مجاري هذا الماء عارض سنة ١٨٨٨ فعاد السكان الى شرب الماء الاول وللحال انتشرت الكوليرا فيها ثم اصلحت مجاري الماء التي فزالت الكوليرا حالاً ووصلت الكوليرا الى جنوى في شهر سبتمبر سنة ١٨٨٤ وبقيت حوادثها قليلة الى الحادي والعشرين من شهر سبتمبر وحينئذ اشتدت وطأتها بفتنة واصابت الاغنياء والفقراء على حدٍ سوى . والماء يرد الى جنوى بثلاث قنوات فوجد لدى البحث ان الذين أُصيبوا بالكوليرا كانوا يشربون من واحدة من هذه القنوات وان جماعة من العمال نزلوا عند نهر سكريفيا الذي ترد منه المياه الى هذه القناة وكانت الكوليرا فاشية فيهم ففسلوا ثيابهم في ذلك النهر ولو ثوره بها فسدت تلك القناة حالاً وللحال اخذت الكوليرا في الزوال

اسبانيا

دخلت الكوليرا اسبانيا سنة ١٨٨٤ رغباً عن الكورنينا وكنت فيها مدة الشتاء ثم فشت في الربيع التالي ولم تنته سنة ١٨٨٥ حتى أُصيب بها ٣٣٨٦٨٥ نفساً مات منهم ١١٩٦٢٤ نفساً مع انها لم تنتشر في بلاد اسبانيا كلها بل في ولايات يبلغ عدد سكانها ستة ملايين و ٥٧٥ الف نفس . ومعلوم ان التدابير الصحية مهمة تام الاهال في تلك البلاد والافذار نصب في الانهار والمياه التي يستقي منها السكان . وقد بحث بعضهم عن علة انتشارها في اسبانيا فوجد انها انتشرت بواسطة المياه وانها لم تنتشر او لم تتمكن في المدن التي مياهها نقية او التي اتخذت فيها التدابير الواقية لماء الشرب من التلوث بانذار المصابين . وعلى هذه الصورة اصبحت طليطلة واشبيلية وملقة ومدريد ولم تصب سرقوسة وغرناطة وبلنسية الا قليلاً

روسيا

لم تزل الكوليرا فاشية في بلاد الروس وانتشارها فيها مؤيداً للتحقق من امرها سابقاً وهو انها تنتشر بواسطة المياه القذرة . ولكن حدثت في بلاد تركستان حادثة حريرة بالذكر وهي ان الكوليرا زالت من مدينة اشباد قبل شهر اغسطس سنة ١٨٩٢ ففرح الاهلون بذلك فرحاً عظيماً وأولم الوالي وليمة عامة تذكراً لزوالها فلم يمض اربع وعشرون ساعة على هذه الوليمة حتى مات نصف المدعوين اليها بالكوليرا ولم يمضي ٤٨ ساعة حتى بلغ عدد الوفيات بها ١٣٠٠ نفس مع ان عدد اهل المدينة ١٣ الفاً اي ان عشرهم مات بالكوليرا في مدة ثمان واربعون ساعة . ووجد لدى البحث انهم شربوا من

جدول صخيرير في قرية من قرى التركان وكانت الكوليرا قد نشأت فيها قبل ذلك باربعة ايام
مهرج

اعلنت الحكومة وجود الكوليرا في مهرج في الحادي والعشرين من شهر اغسطس سنة
١٨٩٢ مع انها كانت في المدينة قبل ذلك بايام . وهناك ثلاث مدن وهي مهرج والتونا
ووندسبك وفي الاخيرة ٢٠٥٧١ نفساً مات منهم بالكوليرا ٤٣ نفساً اي اثنان في الالف
وفي التونا ١٧٣٢٧٩ نفساً مات منهم بالكوليرا ٣٢٨ اي اثنان وثلث في الالف . وفي
مهرج ٦٢٢٥٣٠ مات منهم ٧٦١١ اي ١٢ وخمس في الالف . اما وندسبك التي كان
فعل الكوليرا فيها قليلاً فيستقي اهلها من مياه الينابيع . والتونا ومهرج يستقي اهلها
من مياه نهر الب ولكن ماءه حيث يستقي اهالي التونا اتى منه حيث يستقي اهالي مهرج
وقد اتخذت التدابير القوية الآن لتنقية المياه التي يستقي منها اهالي مهرج وستوقى
الكوليرا بواسطة ذلك

الهند

المشهور ان الهند وطن الكوليرا ففيها تنشأ ومنها تنتشر في بلاد واسعة
منها وليس ذلك لاسباب لاتعلم او لايمكن ملاحظتها كما يظن البعض بل كل اسبابها هناك
معلومة وكلها تماماً يمكن ملاحظتها وستلاني مع الزمان . فان الماء مهد الكوليرا وهو الذي
يوصلها من مكان الى آخر فلو أتى بالماء النقي الى كل مدينة وقرية وكفر في بلاد الهند
لزال الكوليرا منها تماماً

وقد بين الدكتور شمسن مدير الصحة في كلكتا ان الذين في بيوتهم ماء غزير نقي
وهم الاوريون واغنياء الاهالي لاتنشوا الكوليرا بينهم ولا يصاب بها منهم الا افراد قلائل
جداً لاسباب معلومة . واما جمهور الاهالي الذين يعتمدون على الحياض فننشوا فيهم
الكوليرا كلما تلوث حوض منها ببرزات شخص مصاب بها . ومعلوم ان الاهلين هناك
يغتسلون وينسلون ثيابهم وامتعتهم في الحوض ويشربون منه ايضاً لانه ليس عندهم ماء
آخر ولذلك وجب ان تبذل الهمة في تكثير المياه وحفظها من التلوث ببرزات المصابين
وكانت الكوليرا تفشو كل سنة في مدراس وتفتك بالاهالي فتكا ذريعاً ولكن أتى
اليها بياه نقيه من التلال الجراء سنة ١٨٧٢ فاستئصلت الكوليرا منها فعلاً . وهذا شأن
برندشري وغوبلور ونغبور ومدن أخرى وقيت من الكوليرا بعد ان أتى اليها بماء نقي
يستقي منه اهلها

ولحجاج الهند اعظم دخل في انتشار الكوليرا في بلاد الهند فانهم مضطرون بحسب شعائر الديانة الهندية ان يفتسلوا ويشربوا من الانهار والحياض المقدسة عندهم وقد خفت وطأة الكوليرا في بلاد الهند بعد ان بذلت الهمة في اصلاح ماء الشرب واحوال الاحلين عموماً ولكن الحكومة الانكليزية لم تنزل مطالبةً باتمام هذا الاصلاح حتى تستأصل شأفة الكوليرا من بلاد الهند كلها فتنجو ممالك الارض من شرها لان الكورنتينا لا تكفي لوقايتها

هذا ويظهر لنا مما يكتبه الكتاب الاوربيون الآن في هذا المبحث ولاسيما الانكليز منهم ان الآراء تكاد تجتمع على ان الكوليرا وباء يمكن استئصاله من وطنه الاصلي بواسطة اجراء المياه النقية الغزيرة الى كل مدن الهند وان ذلك يجب ان يتناول جميع البلدان والممالك ولا تقتصر نتيجته على الوقاية من الكوليرا بل تتناول الوقاية من امراض وارثة كثيرة مما ثبت انه ينتقل بواسطة المياه . وان الحكومات الاوربية قد اخذت تعمل بذلك فلم تفتك الكوليرا بجنونها هذا العام كما كانت تفتك بها قبلاً . وستزيد اهتماماً باصلاح المياه في كل مدنها . وهذا شأن حكومة الهند ايضاً وعساها ان تنشئ ادارة خاصة بالصحة لتولي الاهتمام بالشؤون الصحية في البلاد كلها ويكون غرضها الاول منع الكوليرا من الخروج من بلاد الهند واستئصال شأفتها من البلاد نفسها

العمران والنقدان الكريمان

اطلعنا على مقالة مسهبه لحضرة الشريف بنونير حاكم ولاية اورينون من الولايات المتحدة اثبت فيها ان العمران يزيد وبقول او يرتقي ويتقهقر بحسب زيادة الذهب والفضة وقتلها . ومما قاله في هذا الصدد انه لما كثر النقدان الكريمان في عصر الاسكندر المكدوني وما بعده الى بداية العصر المسيحي ارتقى العمران رويداً رويداً حتى بلغ ارقاه في بداية العصر المسيحي وكانت قيمة النقود الذهبية والفضية في المملكة الرومانية في بداية العصر المسيحي اى في اوج العمران الروماني ٣٦٠ مليوناً من الجنيهات . ثم نفذ الذهب والفضة من مناج اسبانيا وبلاد اليونان فقلت النقود رويداً رويداً وتقهقر العمران بقلتها مدة الف وخمس مئة عام حتى بلغ التقهقر اشدّه حيناً وُلد كولبس مكتشف اميركا . وكانت قيمة النقود الذهبية والفضية في كل اوربا حينئذ اقل من اربعين مليوناً من الجنيهات .